

سورة النكوير

١٠٤ - قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَىٰ الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (١)

القراءة: اختلف القراء في قوله ، عز وجل: " بضنين " . فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ورويس ، " بظنين " بالطاء . وقد قرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة " بضنين " بالضاد (١) ، وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: " بظنين " ، يعني: بالطاء ، فقال مكّي في الكشف: وقد روت عائشة ، رضي الله عنها ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كما يقرأ: " بظنين " يعني: بالطاء (٢) . وقد روى الحاكم في مستدركه فقال: حدّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، ثنا أحمد بن علي

(١) انظر: السبعة ص: ٦٧٣ ، والكشف ج ٢ / ٣٦٤ ، والتبصرة ص: ٣٧٢ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٣٨٠ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٦٠ ، والتيسير ص: ١٧٩ ، والكنز في القراءات العشر ص: ٢٦١ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٥٣٠ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٤٢ / ٢٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٢٩٣ ، والكشاف ج ٤ / ٧١٣ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٤ / ١٦٧ ، والمحرر الوجيز ج ٥ / ٤٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ٢٤٠ ، وزاد المسير ج ٩ / ٤٤ .

(٢) انظر: الكشف ج ٢ / ٣٦٤ ، والكشاف ج ٤ / ٧١٣ .

الجزار، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا المعافي بن عمران، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنها، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ: "وما هو على الغيب بظنين" بالطاء. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٣) قال الذهبي إسحاق متروك. قلت: إسناده ضعيف جداً، لأن فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال ابن حجر: متروك، وقال البخاري: تركوه ونهي أحمد عن حديثه، وقال: لا تحل الرواية عندي عنه، وقال أبو زرعة وغيره: متروك، وقال الذهبي: ولم أرى أحداً مشاه^(٤). وقال الشوكاني: وأخرج الدارقطني في الأفراد، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والخطيب في تاريخه عن عائشة، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ "بظنين" بالطاء^(٥). وقال الزمخشري: وهو في عبد الله بالطاء، وفي مصحف أبي بالضاد، وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ بهما^(٦). وقد قرأ بالطاء: ابن مسعود، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وابن الزبير، وعائشة، وعمر بن عبد العزيز، وابن جبير، وعروة بن الزبير، ومسلم، وابن جندب، ومجاهد، وغيرهم "بظنين" بالطاء أي بمتهم. وبعض الكوفيين: "بظنين" بمعنى: أنه

(٣) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٥٢ والدوري في جزئه ص: ١٦٨ رقم ١٢٢.

(٤) انظر: تقريب التهذيب ج ١ / ٥٩، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص: ٢٩. وميزان الاعتدال ج ٢ / ٤٥٦، وكتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج ١ / رقم ٣٢٢.

(٥) انظر: فتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٣٩٤.

(٦) انظر: الكشف ج ٤ / ٧١٣.

غير متهم فيما يخبرهم عن الله ، وقال ابن جرير: وقرأ بالطاء بعض المكين ، وبعض البصريين ، وبعض الكوفيين " بظنين " بالطاء ، بمعني أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء^(٧) .

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " بظنين " فمعناه ما هو على الغيب بمتهم ، وهو الثقة فيما آداه عن الله ، جلَّ وعزَّ ، يقال: ظننت زيدا في معني اتهمت زيدا ، وقال الفراء: والذين قالوا: " بظنين " احتجوا بأن على تقوى قولهم ، كما تقول: ما أنت على فلان بمتهم ، وتقول: ما هو على الغيب بظنين: بضعيف ، يقول: هو محتمل له ، والعرب تقول للرجل الضعيف ، أما الشئ القليل: هو ظنون ، سمعت بعض قضاة يقول: ربما ذلك على الرأي الظنون ، يريد: الضعيف من الرجال . وحجة من قرأ " بضنين " فمعناه ما هو على الغيب ببخيل ، أي هو ، صلى الله عليه وسلم ، يؤدي عن الله ، ويُعلمُ كتاب الله . وقال الفراء: حدثني قيس بن الربيع ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرين حبش ، قال: أنتم تقرأون: " بضنين " ببخيل ، ونحن نقرأ " بظنين " بمتهم . وقرأ عاصم ، وأهل الحجاز ، وزيد بن ثابت " بضنين " وهو حسن ، يقول: يأتيه غيب السماء ، وهو منفوس فيه فلا يضمن به عنكم ، فلو كان مكان على- عن - صلح أو الباء ، كما تقول: ما هو بضنين بالغيب . وقال الشيخ الدمياطي: المرسوم في جميع المصاحف " بضنين " بالضاد في الكل ، قال أبو عبيد: نختار قراءة الطاء ، لأنهم لم يُخلَّوه ، بل كذبوه ، ولا مخالفة في الرسم ، إذ لا مخالفة

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٤٢ ، والكشاف ج ٤ / ٧١٣ ، والمحزر الوجيز ج ٥ / ٤٤٤ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ٣٩٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ٢٤٠ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ١٠٢ .

بينهما إلا في تطويل رأس الظاء على الضاد . وقال الجعبري : وجه " بضنين " أنه رسم برأس معوجة ، وهو غير طرف ، فاحتمل القراءتين ، وفي مصحف ابن مسعود بالظاء ^(٨) . وقال ابن جرير : قال زِرّ : " وما هو على الغيب بظنين " قال : الظنين : المتهم ، وفي قراءتكم : " بضنين " ، والظنين : البخيل ، والغيب القرآن . وقال إبراهيم : وما هو على الغيب بضنين ، ببخيل . وقال مجاهد : ما يَضُنُّ عليكم بما يعلم . وقال قتادة : إن هذا القرآن غيب فأعطاه الله محمداً ، فعلمه ودعا إليه ، والله ما ضنَّ به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وروى ابن جرير بسنده ، عن أبي المعلي ، عن سعيد بن جبير ، أنه قرأ : " وما هو على الغيب بظنين " . فقلت لسعيد بن جبير : ما الظنين ؟ قال : ليس بمتهم . وقال ابن جرير : وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة ، وإن اختلفت قراءتهم به ، وذلك " بضنين " بالضاد ، لأن ذلك كله كذلك في خطوطها فإذا كان ذلك كذلك ، فأوله التأويلين بالصواب ذلك تأويل من تأوله : وما محمد على ما على الله من وحيه وتنزيله ، ببخيل بتعليمكموه أيها الناس ، بل هو حريص على أن تؤمنوا به وتتعلموه ^(٩) .

(٨) انظر : الكشف ج ٢ / ٣٦٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٣٨٠ / ٣٨١ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ٢٤٢ / ٢٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ٢٩٣ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٥٣٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٥٩٢ / ٥٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٩ / ٢٤٠ ، وزاد المسير ج ٩ / ٤٤ .

(٩) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٣٠ / ١٠٢ / ١٠٣ / ١٠٤ .